

## قراءات سيكولوجية في الشخصية العربية

القبضوية!! / عاهة التمني!! / المعاويات!!

العُملاء!! / إختصار المختصر!!



أ.د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

## القبضوية!!

القبضوية من القبض وهو خلاف البسط ، وتعني الإنقباض ، ويُقال: قبض الطائر جناحه أي ضمه ، وقبض الشيء قبضا أي أخذه ، والإنقباض خلاف الإنبساط ، وإنقبض الشيء أي صار مقبوضا . والقبضوية منهج سلوكي يسري في أنظمة الحكم على مر العصور ، ويعني أن الشخص أو الحزب أو الفئة والعائلة وغيرها من التسميات ، تقبض على السلطة وتتحكم بمصير البشر الذي تخضعه لأمرها وسطوتها . وهي تقبض أي تأخذ وتتمسك وتقلع ما بوسعها لإدامة قوة قبضتها على كرسي الحكم ، الذي بواسطته تحقق رغباتها وترضي أهواءها .

والقابض يكون مرهونا بمقبوض ، فلا قابض من دون شيء مقبوض ، والقبض بحاجة إلى قوة وطاقة وجهد لإدامة قدرات القبض والتمسك بالمقبوض عليه . وكل قبضة إلى إنبساط ، فلا يمكن لفعل القبض أن يدوم ، لأنه يتنافى وطبيعة الأشياء وفلسجة التفاعل في عالم الأحياء ، ذلك أنك لا يمكنك أن تقبض يدك بقوة لفترة طويلة ، بل أنك لا يمكنك أن تفعل ذلك لدقائق معدودة ، إذ لا بد من الإنبساط ، فلكي تكون القبضة قوية يجب أن يتحقق الإنبساط ، والإسترخاء .

وهذا المفهوم ينطبق على السلوك البشري بأنواعه ، ومنه سلوك التسلط أو القبض على الحكم الذي يتسبب بتأجيج طاقات التفاعل السلبي مع المقبوض عليه ، فكل مقبوض يسعى لتحرير إرادته من القبضة التي تتحكم بمصيره . ولكي تنجو القبضة من الإنبساط لا بد لها أن تقضي على المقبوض عليه وتدمره وتستنزف قدراته ، وتسكبه بما تستطيع من خمور الويلات والتداعيات الإنهاكية ، الكفيلة بتدويخه وتعزيز ترنحه وغثائه وإضطرابه .

فالمفترسات عندما تقبض على فريسة تقتلها أولا ، وذلك بالإطباق على عنقها لكي تنبسط وتأكلها بجهد قليل ، وإن لم تقتلها فأنها ستبذل جهدا أكبر وربما تصاب بأضرار .

والمنهج القبضوي يسري في أنظمة الحكم في المجتمعات المتخلفة ، ولهذا تجد القابض على السلطة يشرع القوانين اللازمة لتعزيز قبضته ، وخنق المقبوض عليهم وأسره في زناينة حكمه .

وهذه ظاهرة مستشرية في أنظمة الحكم العربية بأنواعها ما عدى القليل جدا ، الذي ربما في طريقه إلى

القبضوية من القبض وهو خلاف البسط ، وتعني الإنقباض ، ويُقال: قبض الطائر جناحه أي ضمه ، وقبض الشيء قبضا أي أخذه ، والإنقباض خلاف الإنبساط ، وإنقبض الشيء أي صار مقبوضا .

والقبضوية منهج سلوكي يسري في أنظمة الحكم على مر العصور ، ويعني أن الشخص أو الحزب أو الفئة والعائلة وغيرها من التسميات ، تقبض على السلطة وتتحكم بمصير البشر الذي تخضعه لأمرها وسطوتها .

وكل قبضة إلى إنبساط ، فلا يمكن لفعل القبض أن يدوم ، لأنه يتنافى وطبيعة الأشياء وفلسجة التفاعل في عالم الأحياء

وهذا المفهوم ينطبق على السلوك البشري بأنواعه ، ومنه سلوك التسلط أو القبض على الحكم الذي يتسبب بتأجيج طاقات التفاعل السلبي مع المقبوض عليه

غير ذلك من أساليب الحكم , لكن السائد أن أنظمة حكمنا قبضاوية , ولهذا تجد الواقع في أزمتنا وتفاعلات دامية , لأن القابضين على السلطة يعملون على تشديد قبضتهم وتدعيمها , خوفا من التراخي والإنسباط والسقوط في وحل الإفتراس من قبل قابض جديد.

وفي واقعنا فهذا المفهوم قد تجسد بوضوح ساطع , فما أن تهاوت الملكية حتى دخل البلد في دوامة القابض والمقبوض عليه , وتحقق تبادل عجيب للإدوار , مما أسهم في تأجيج الصراعات المتواصلة ما بين القابض والمقبوض عليه , فتارة يكون القابض متوحشا , وأخرى يكون المقبوض عليه في الوحشية المطلقة ذات الشحنات الإنفعالية العارمة.

وأمثلة ذلك تبادل الأدوار ما بين الأحزاب , فقبل ألفين وثلاثة كان حزب يقبض على السلطة ويحسب أن لا أحد يتمكن من القبض عليه , وإذا بالأحزاب المقبوض عليها تقبض عليه , وتلقمه أفضع ما يمكن لقابض أن يفعله بالذي كان قابضا عليه.

ووفقا لهذا المفهوم فإن التقدم لن يتحقق في البلاد المتأخرة , والحياة لن تتحرك باتجاهاتها الصائبة , وإنما هي منحدرات ذات تداعيات مريرة , ما دامت غير قادرة على إقامة أنظمة حكم متوازنة راسخة للتقاليد والأعراف , وذات قدرة على مفاعلة الأجيال في وعاء وطني عزيز .

وهكذا فإن الأنظمة القبضوية لا فائدة ترتجى من ورائها , ولن تحقق ما هو نافع لها ولمن بقبضتها , لأن حينها سيحين , ولا بد لها أن تبسط قبضتها وتجد نفسها عاجزة على البقاء في سدة الحكم , إلا إذا ساندتها قوى خارجية تحافظ عليها لتأمين مصالحها , لكن الأمر حتما سيتغير لأن المصالح تتبدل ولا يمكن لنظام واحد أن يخدم مصالح الآخرين للأبد , فيكون أمر تغييره حتمي وضربة لازم.

والمنهج القبضوي يسري في أنظمة الحكم في المجتمعات المختلفة , ولهذا تجد القابض على السلطة يشرع القوانين اللازمة لتعزيز قبضته , وخلق المقبوض عليهم وأسره في زنزانه حكمه.

وهكذا فإن الأنظمة القبضوية لا فائدة ترتجى من ورائها , ولن يتحقق ما هو نافع لها ولمن بقبضتها

لكن الأمر حتما سيتغير لأن المصالح تتبدل ولا يمكن لنظام واحد أن يخدم مصالح الآخرين للأبد , فيكون أمر تغييره حتمي وضربة لازم.

## عاهة التمني !!

"وما نيل المطالب بالتمني .....ولكن تؤخذ الدنيا غلابا"

التمني عاهة فتاكة مقيمة في وعينا الجمعي , وتوهمنا بأننا نحقق ما نريده بموجبها , ووفقا لمقتضيات وطاقت التمني القابعة في دياجير رؤانا.

فديدننا التمزق والتناحر والتصارع والتبعية , ونتجاهل المصالح الوطنية بأنوعها , وكأن الوطن لا وجود له في أذهاننا.

ولهذا فالمقسّم يُقسّم , والضعيف يزداد ضعفا , والنيران تتأجج , والتناحر يتنامى , والوجيع في ذروته القصى , فالعربي يقتل العربي , والمسلم يقتل المسلم , وأبناء الوطن الواحد يتذابحون , وينكل بعضهم ببعض .

وعندما يريد الطامع فيهم أن يفترسهم ويستثمر بضعفهم وجهلهم , ويقضم ما يريده من وجودهم , يتناوحون , ويتباكون , ويتصايحون , ويصرّحون , ويجتمعون , وينددون ويستنكرون , لكنهم يعودون إلى دوامة تصارعهم وإستنزافهم لطاقتهم وقدراتهم , وتتكرر المأساة , ولا من عظة وبُعد نظر .

وتهدأ ثورتهم العاطفية , وينهمكون بأعمالهم العنيفة ضد بعضهم , ويتمرغون بكيد الكائدين لهم , ويتفاحرون بالإعتماد على عدوّهم للنيل من أخيهم العربي والمسلم.

وأمام هذا المنظر المتكرر عبر الأجيال , تحنن الأفهام وتتوجّم القلوب ويسود الإستغراب والعجب .

فالمطالب لا تستحضرها التمنيات , وإنما القوة والإرادة الصادقة العزومة المقدامة , المستعدة للمنازلة

التمني عاهة فتاكة مقيمة في وعينا الجمعي , وتوهمنا بأننا نحقق ما نريده بموجبها , ووفقا لمقتضيات وطاقت التمني القابعة في دياجير رؤانا.

فالمطالب لا تستحضرها التمنيات , وإنما القوة والإرادة الصادقة العزومة المقدامة , المستعدة للمنازلة والفوز بما تريد .

المجتمع العربي من أفضاه إلى أفضاه يقاتل ذاته وموضوعه , ويجففه مصادر قوته ومعين قدرته , ويتأسد العربي على العربي , والمسلم على المسلم , ويريدون من الآخرين الرحمة

والعدل والإنصاف وهم يتوحشون على وجودهم.

وتبقى الخطب رنانة والشعارات طنانة . والواقع تُسكب قدراته وتنتهك حرمانه ذاته وموضوعه . والعبث سيد مطاع .

والفوز بما تريد ، بينما المجتمع العربي من أقصاه إلى أقصاه يقاتل ذاته وموضوعه ، ويجفف مصادر قوته ومعين قدرته ، ويتأسد العربي على العربي ، والمسلم على المسلم ، ويريدون من الآخرين الرحمة والعدل والإنصاف وهم يتوحشون على وجودهم.

وبأفعالهم المروعة يحققون مصالح الطامعين بهم ، وما يجري بينهم هو الذي جرى في الأندلس ، وما إتعضوا ولا تعلموا درسا حضاريا مفيدا.

وتبقى الخطب رنانة والشعارات طنانة ، والواقع تُسكب قدراته وتنتهك حرمانه ذاته وموضوعه ، والعبث سيد مطاع .

فلماذا تلومون أعداءكم الذين تقدمون لهم ما يريدون على طبق إنهماكم بقتلكم لبعضكم!!!

## المُعَاوِيَاتُ !!

والمقصود بالمُعَاوِيَاتِ القوي التي حول الكراسي وتوظفها لمصالحها ورغباتها المفلوطة

المُعَاوِيَةُ: الكلبة الطالبة للكلب ، جرو الثعلب والكلب .  
والمقصود بالمُعَاوِيَاتِ القوي التي حول الكراسي وتوظفها لمصالحها ورغباتها المفلوطة.  
فللكراسي ما لها وما عليها ، ومن فيها ومن يحوم حولها ، ووحوش تتربع عليها ، وثعالب وأرانب وكلاب تتفياً بظلالها وتأكل من فتاتها .

فللكراسي ما لها وما عليها ، ومن فيها ومن يحوم حولها ، ووحوش تتربع عليها ، وثعالب وأرانب وكلاب تتفياً بظلالها وتأكل من فتاتها .

والكراسي رمز القوة والسيطرة والإنفلات الرغبوي ، ولكل قوة دوائر تدور حولها وهي مركزها ، وبين الكراسي وما حوله مسافات طويلة وقصيرة ، لكنه يكون دائما تحد عواصف العواء والضجيج الصادر مما يحيطه من الموجودات المنجذبة إليه ، والتي يكون مصيرها مقرون بوجوده وما يستحوذ عليه ويتساقط منه لعدم قدرته على حمله أو هضمه .

وللكراسي كلاب تحميها ، وهذا ديدها وسنة المآسي في مجتمعات تدوس القانون ، ولا علم لها بدستور وكل ما فيها يمضي على سكة العدوان والثبور .

وللكراسي كلاب تحميها ، وهذا ديدها وسنة المآسي في مجتمعات تدوس القانون ، ولا علم لها بدستور وكل ما فيها يمضي على سكة العدوان والثبور .

والمُعَاوِيَاتِ حول الكراسي أنواع وأهواء ، وبعضها مصابة بداء الإنقلاب والإستذباب ، فلا قدرة عندها غير العض ، وهو سلوك إنعكاسي متحفز يجيد النهش والإلتهايم ولا يعنيه من الأمر إلا القضم .

ومشكلة المجتمعات والشعوب المقهورة بأنظمتها السياسية تتأكد في المُعَاوِيَاتِ ، التي تشكل الكراسي على مرامها ونوازعها وتوهمها بأنها على صواب ، ما دامت أفواهها تُحشى بما لذ وطاب .

وهذه المُعَاوِيَاتِ تتحكم بمصير العباد والبلاد ، والشواهد قائمة في العديد من أنظمة الحكم على مر العصور والأزمان ، وقد تخلصت منها بعض المجتمعات التي أوجدت عقودا إجتماعية تنظم آليات الحكم والتفاعل مع الرعية ، وهذه العقود تسمى دساتير ، وينجم عنها قوانين صارمة ذات فعالية كبيرة في حياة الشعوب ، لأنها تضمن سلامتها وقدراتها على العطاء المتنامي والإقتدار المتعظم .

وهذه المُعَاوِيَاتِ تتحكم بمصير العباد والبلاد ، والشواهد قائمة في العديد من أنظمة الحكم على مر العصور والأزمان

وما أن تتقلب الأحوال حتى تغيب مُعَاوِيَاتِ وتبرز أخرى ذات عواء جديد متوافق مع إراد الكراسي المُصان المنان ، الذي لا يريد أن يسمع ويرى إلا من يمدحه ويؤلهه وينزهه ويرفعه فوق البشرية درجات ودرجات ، ويطرح على أكتافه آيات التقديس والتبرك والتعظيم .

وما أن تتقلب الأحوال حتى تغيب مُعَاوِيَاتِ وتبرز أخرى ذات عواء جديد متوافق مع إراد الكراسي

وعندما ننظر لما يتحقق في واقع العديد من المجتمعات ، يبدو لنا واضحا دور المُعَاوِيَاتِ وأثرها في

المُعان المَنان , الذي لا يريد أن  
يسمع ويرى إلا من يمدحه ويؤلمه  
وينزهه ويرفعه فوق البشرية  
درجاته ودرجاته

صناعة الويلات وإستحضار العاديات , وتثمير الصراعات الكفيلة بالحفاظ على ما تدره أضرع الكراسي  
من غنائم وآثام.

وينتقم إستطاف الخطايا والمآسي والعدوان على الفضائل, وتعزيز الرذائل وتمجيدها والإسهام  
بسيادتها , وديمومة إمتنانها للوجود القائم في الحياة المبتلاة بالمُعاويات السابغات.

فهل من إرادة دستورية وقانونية تمنع المُعاويات من فعل الشرور!!؟

## العُمَّلاء!!

العميل: مَنْ يعمل لصالح دولة أخرى ضد بلده. والجمع : عملاء .

ومن أخطر ما يواجه الأمم والشعوب هم العملاء , الذين يتكاثرون في مجتمعاتها وينخرون وجودها ,  
ويساهمون في إيصال أعدائها إلى أهدافهم.

والمجتمعات القوية لديها مناعة ضدهم , ومن العسير أن يُصاب أبنائها بدائهم , وإن حصل لأحدهم  
ولبضعة منهم فأن مصيرهم الهوان والمحق.

بينما بعض المجتمعات ينتشر فيها وباء العمالة , ويتسبب بخسائر فادحة على كافة المستويات ,  
 ويعود السبب إلى ظلم أنظمة حكمها وفقدانها القيادة الوطنية العادلة , القادرة على تثير الطاقات  
الجماهيرية والإستثمار فيها , وتوجيهها لتحقيق المصالح العامة.

فتتوفر فيها أنظمة حكم قاهرة للإرادة , وذات عدوانية عالية ضد المواطنين , مما يتسبب بإطلاق  
المشاعر السلبية الإنتقامية في نفوسهم , وبهذا يصبحون مؤهلين للإصابة بالوباء والعدوان على بلدهم ,  
وما يتصل به من رموز ومؤسسات.

أي أن نظام الحكم هو الذي يساهم في صناعة أعدائه وتحضير الساحة لإنتشار العملاء بين الناس.

ولهذا تجدها مجتمعات ضعيفة مختربة مستلبة الإرادة والمصير , ولا تتفاعل بإيجابية مع ذاتها  
وموضوعها , وتتحدر بسهولة إلى أسفل السافلين , وتتمحن في خطواتها وتتوكل فيما تريد.

وكلما عوّقت أنظمة الحكم تطلعات الجماهير إشتد ميلها للعمالة , والتفاعل مع أعداء ذلك النظام  
متوهمة بأنها ستنقم منه وينال جزاءه , وأنها ستحقق ما تريده , وفي الواقع يتم إستخدامها لتأمين مصالح  
الذين وظفوها للوصول إلى الأهداف المنشودة بأقل الخسائر.

ومن الواضح أن العمالة منتشرة في البلدان المتأخرة , الفاشلة في بناء الدولة المعاصرة , والتي تفقد  
الدولة فيها هيبتها وقدرتها على ضبط الأمن والأمان , وتنتشر فيها العصابات والمجاميع المسلحة بأنواعها  
, والتي تسخرها الدول المستعينة لتأمين ما تريده من المشاريع والتطلعات المتصلة بعقائدها ونواياها  
الخفية.

فهل تدرك أنظمة الحكم ما تقوم به من سلوكيات ضارة بنفسها وبمجتمعاتها!!؟

وهل سترعوي الكراسي وتتبصر!!؟

العميل: مَنْ يعمل لصالح دولة  
أخرى ضد بلده. والجمع : عملاء.  
ومن أخطر ما يواجه الأمم  
والشعوب هم العملاء , الذين  
يتكاثرون في مجتمعاتها وينخرون  
وجودها

بعض المجتمعات ينتشر فيها وباء  
العمالة , ويتسبب بخسائر فادحة  
على كافة المستويات , ويعود  
السبب إلى ظلم أنظمة حكمها  
وفقدانها القيادة الوطنية  
العادلة

أن نظام الحكم هو الذي يساهم  
في صناعة أعدائه وتحضير  
الساحة لإنتشار العملاء بين الناس.  
ولهذا تجدها مجتمعات ضعيفة  
مختربة مستلبة الإرادة والمصير

ومن الواضح أن العمالة منتشرة  
في البلدان المتأخرة , الفاشلة  
في بناء الدولة المعاصرة , والتي  
تفقد الدولة فيها هيبتها  
وقدرتها على ضبط الأمن والأمان

الإختصار سلوك إبداعي إنتبه إليه العرب قبل غيرهم فقدموا العديد من المختصرات التي يزدحم بها تراثهم المعرفي , فحتى قبل عشرات القرون أدركوا ضرورة الكتابة المختصرة , وإيصال الفكرة بأقل الكلمات , فقالوا " خير الكلام ما قل ودل" , وإنتهجوا أن يكون " الشعر ديوان العرب" , لأنهم يمكنهم أن يكسوا الأفكار في بضعة أبيات.

وفي عصر السرعة الذي نحن فيه , ما أوجنا إلى الكتابات المختصرة المكثفة , التي تحترم القارئ وتحته على القراءة الممتعة النافعة.

فالكتابات الطويلة المسهية بحاجة إلى مهارات وأساليب وتقنيات , وآليات تحببها للقارئ وتمنحه شيئاً من متعة القراءة.

أما الكتابات الجامدة الجافة الممعة بالإطناب , فأنها مملة ولا يستطيع القارئ أن يتواصل معها , والذين يكتبونها لا يُعرف لماذا يكتبون , وماذا يهدفون من وراء كتابتها , أ يحسبون الناس لا هم لها إلا أن تقرأ كتاباتهم !!

إن معظم ما يُنشر في الصحف والمواقع لا يُقرأ , ونسبة المقروئية أخذت تتضاءل , بل أن العديد من المواقع فقدت مقروئيتها لأنها أغفلت فن النشر , وصارت تنشر الغث والسمين فاختلف الأمر على القراء والمتابعين , فبعد أن كانوا يقرأون معظم ما تنشره صاروا يقرأون القليل جداً أو لا يقرأون.

ولو تساءل أي منا ماذا يقرأ في المواقع , وهل أن رغبته في القراءة قلت أم زادت , فسيكتشف الخل السائد في الصحف والمواقع , التي سحقت السمين بسنابك الغثيث.

والعديد من المواقع تحولت إلى محطات للتواصل الإجتماعي والمجاملات , مما يزيدا مللا ويصيب القارئ بالنفور منها والإحباط.

فلماذا لا يُحترم القارئ , ويكون هو المقياس والمؤشر على نجاح الموقع وقيمه , بدلا من التوهم بأن النخب العائمة فوق الغيوم هي التي تقرر قيمة الموقع والصحيفة !!؟

إننا نعيش في عصر الجماهير , فهل أدرك محرروا المواقع والصحف مقتضيات عصرنا؟!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiArabPersonalityPsy50.pdf>

\*\*\* \*\*

### شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الحادي عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 19 على الوجود

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

الإختصار سلوك إبداعي إنتبه إليه العرب قبل غيرهم فقدموا العديد من المختصرات التي يزدحم بها تراثهم المعرفي , فحتى قبل عشرات القرون أدركوا ضرورة الكتابة المختصرة , وإيصال الفكرة بأقل الكلمات , فقالوا " خير الكلام ما قل ودل" , وإنتهجوا أن يكون " الشعر ديوان العرب" , لأنهم يمكنهم أن يكسوا الأفكار في بضعة أبيات.

وفي عصر السرعة الذي نحن فيه , ما أوجنا إلى الكتابات المختصرة المكثفة , التي تحترم القارئ وتحته على القراءة الممتعة النافعة.

إن معظم ما يُنشر في الصحف والمواقع لا يُقرأ , ونسبة المقروئية أخذت تتضاءل , بل أن العديد من المواقع فقدت مقروئيتها لأنها أغفلت فن النشر , وصارت تنشر الغث والسمين

إننا نعيش في عصر الجماهير , فهل أدرك محرروا المواقع والصحف مقتضيات عصرنا؟!!